التعلم الفعال

ظهرت الحاجة إلى التعلم الفعال نتيجة عوامل عدة ، لعل أبرزها حالة الحيرة والارتباك التي يشكو منها المتعلمون بعد كل موقف تعليمي ،والتي يمكن أن تفسر بأنها نتيجة عدم اندماج المعلومات الجديدة بصورة حقيقية في عقولهم بعد كل نشاط تعليمي تقليدي .

**و يمكن أن توصف أنشطة المتعلم في الطرق التقليدية بالتالي** :   
  
**\***يفضل المتعلم حفظ جزء كبير مما يتعلمه.   
\*يصعب على المتعلم تذكر الأشياء إلا إذا ذكرت وفق ترتيب ورودها في الكتاب .  
\*يفضل المتعلم الموضوعات التي تحتوي حقائق كثيرة عن الموضوعات النظرية التي تتطلب تفكيراً عميقاً .  
\*تختلط على المتعلم الاستنتاجات بالحجج والأمثلة بالتعاريف .  
\*غالباً ما يعتقد المتعلم أن ما يتعلمه خاص بالمعلم و ليس له صلة بالحياة .  
في التعلم الفعال تندمج فيه المعلومة الجديدة اندماجا حقيقيا في عقل المتعلم مما يكسبه الثقة بالذات .

**و يمكن أن توصف أنشطة المتعلم في التعلم الفعال بالتالي :**\*يحرص المتعلم عادة على فهم المعنى الإجمالي للموضوع و لا يتوه في الجزئيات .  
\*يخصص المتعلم وقتاً كافياً للتفكيـر بأهمية ما يتعلمه .  
\*يحاول المتعلم ربط الأفكار الجديدة بمواقف الحياة التي يمكن أن تنطبق عليها ..  
\*يربط المتعلم كل موضوع جديد يدرسه بالموضوعات السابقة ذات العلاقة .  
يحاول المتعلم الربط بين الأفكار في مادة ما مع الأفكار الأخرى المقابلة في المواد الأخرى.

**تعريف التعلم الفعال**  
  
بينت نتائج الأبحاث مؤخرا أن طريقة المحاضرة التقليدية التي يقدم فيها المعلم المعارف وينصت المتعلمون خلالها إلى ما يقوله المعلم هي السائدة . كما تبين أن هذه الطريقة لا تسهم في خلق تعلم حقيقي . و ظهرت دعوات متكررة إلى تطوير طرق تدريس تشرك المتعلم في تعلمه .  
  
إن إنصات المتعلمين في غرفة الصف سواء أكان لمحاضرة أم لعرض بالحاسب لا يشكل بأي حال من الأحوال تعلما فعالا . فما التعلم الفعال؟  
  
لكي يكون التعلم فعالا ينبغي أن ينهمك المتعلمون في قراءة أو كتابة أو مناقشة أو حل مشكلة تتعلق بما يتعلمونه أو عمل تجريبي ، و بصورة أعمق فالتعلم الفعال هو الذي يتطلب من المتعلمين أن يستخدموا مهام تفكير عليا كالتحليل والتركيب والتقويم فيما يتعلق بما يتعلمونه.   
  
بنـــاء على ما سبق فإن التعلم الفعال هـــو :   
  
" طريقة تدريس تشرك المتعلمين في عمل أشيــــاء تجبـــرهم على التفكير فيما يتعلمونه "  
  
**ما دور المتعلم في التعلم الفعال**  
المتعلم مشارك نشط في العملية التعليمية ، حيــث يقوم المتعلمون بأنشطة عدة تتصل بالمادة المتعلمة ، مثل : طرح الأسئلة ، وفرض الفروض ، والاشتراك في مناقشات ، والبحث والقراءة ، والكتابة و التجريب .  
بينما يكون دور المعلم هو دور الموجه والمرشد والمسهل للتعلم . فهو لا يسيطر على الموقف التعليمي )كما في النمط الفوضوي ) ، و لكنه يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية بحيث يوجه المتعلمين نحو الهدف منه . وهذا يتطلب منه الإلمام بمهارات هامة تتصل بطرح الأسئلة وإدارة المناقشات ، وتصميم المواقف التعليمية المشوقة والمثيرة و غيرها .  
  
**مميزات التعلم الفعال:**\*تشكل معارف المتعلمين السابقة خلال التعلم الفعال دليلا عند تعلم المعارف الجديدة ، وهذا يتفق مع فهمنا بأن استثارة المعارف شرط ضروري للتعلم .  
  
\*يتوصل المتعلمون خلال التعلم الفعال إلى حلول ذات معنى عندهم للمشكلات, لأنهم يربطون المعارف الجديدة أو الحلول بأفكار وإجراءات مألوفة عندهم وليس استخدام حلول أشخاص آخرين .  
  
\*يحصل المتعلمون خلال التعلم الفعال على تعزيزات كافية حول فهمهم للمعارف الجديدة .  
  
\*الحاجة إلى التوصل إلى ناتج أو التعبير عن فكرة خلال التعلم الفعال تجبر المتعلمين على استرجاع معلومات من الذاكرة ربما من أكثر من موضوع ثم ربطها ببعضها ، وهذا يشابه المواقف الحقيقية التي سيستخدم فيها المتعلم المعرفة .

\*يبين التعلم الفعال للمتعلمين قدرتهم على التعلم بدون مساعدة سلطة ، و هذا يعزز ثقتهم بذواتهم و الاعتماد على الذات .  
  
\*يفضل معظم المتعلمين أن يكونوا نشطين خلال التعلم .  
  
\*المهمة التي ينجزها المتعلم بنفسه خلال التعلم الفعال, أو يشترك فيها تكون ذات قيمة أكبر من المهمة التي ينجزها له شخص آخر .  
  
\*يساعد التعلم الفعال على تغيير صورة المعلم بأنه المصدر الوحيد للمعرفة ، وهذا له تضمين هام في النمو المعرفي المتعلق بفهم طبيعة الحقيقة .  
  
\*يتعلم المتعلمون من خلال التعلم الفعال أكثر من المحتوى المعرفي ، فهم يتعلمون مهارات التفكير العليا ، فضلا عن تعلمهم كيف يعملون مع آخرين يختلفون عنهم .  
  
\*يتعلم المتعلمون خلال التعلم الفعال استراتيجيات التعلم نفسه – طرق الحصول على المعرفة .  
  
**كيف يمكن تطبيق التعلم الفعال**  
  
يتخوف بعض المعلمين من تطبيق التعلم الفعال لأسباب عدة . لكن يمكن للمعلم أن يبدأ باستخدام طرق تدريس تكون فيها درجة المجازفة قليلة . وفيما يلي تصنيف لطرق التدريس المناسبة مصنفة بحسب درجة المجازفة .   
  
**تصنيف طرق التدريس " التعلم الفعال" وفقاً لدرجة المجازفة** .  
  
طرق تدريس ذات المجازفة البسيطة  
طرق تدريس ذات المجازفة المتوسطة  
طرق تدريس ذات المجازفة العالية  
  
يطلب المعلم من كل طالبين متجاورين أن يقوما بأنشطة، مثل :  
  
\*تمرينات زوجية " فكر واكتب " لمدة دقيقة خلال الدرس.  
  
\*مناقشات زوجية لفكرة في الدرس للإجابة عن سؤال أو لمناقشة فكرة .  
  
\*مقارنة زوجية للملاحظات التي جمعها المتعلمون خلال الحصة.

\*تكليفات لعمل مشروعات فردية وجماعية .  
  
\*إشراك المتعلمين في أبحاث .  
  
\*تدريب ميداني .  
\*التعلم التشاركي أو التعلم التعاوني .  
\*تعلم الفريق .  
\*التعلم القائم على حل المشكلات.  
  
**تصنيف طرق التدريس وفقا لدرجة نشاط المتعلمين ودرجة المجازفة** .  
  
المتعلمون نشطون / درجة المجازفة بسيطة   
المتعلمون نشطون / درجة المجازفة عالية  
  
\*مناقشات منظمة في مجموعات صغيرة .  
  
\*عروض توضيحية .  
  
\*أنشطة تقيم ذاتياً.  
  
\*أنشطة عصف ذهني .  
  
\*كتابة في قاعة الدرس .  
  
\*رحلات ميدانية أو زيارة المكتبة.  
  
\*محاضرة يتخللها توقف .  
  
\*محاضرة تغذية راجعة .  
  
\*لعب الأدوار  
  
\*عروض في مجموعات صغيرة .  
  
\*عرض من متعلم واحد .  
  
\*مناقشات غير منظمة في مجموعات صغيرة .  
المتعلمون غير نشطين / درجة المجازفة بسيطة   
المتعلمون غير نشطين / درجة المجازفة عالية  
  
\*عرض فيلم للصف بأكمله طول مدة المحاضرة .  
  
\*الإلقاء طوال وقت المحاضرة .  
\*دعوة ضيف محاضر غير معروف كفاءته ..  
  
  
**معوقات التعلم الفعال**:  
  
تتمحور معوقات الأخذ بالتعلم الفعال حول عدة أمور ، منها : فهم المعلم لطبيعة عمله وأدواره ،عدم الارتياح والقلق الناتج عن التغيير المطلوب ، وقلة الحوافز المطلوبة للتغيير .  
  
و يمكن تلخيص تلك العوائق في النقاط التالية :  
  
 - الخوف من تجريب أي جديد .  
  
 - قصر زمن المحاضرة .  
  
- زيادة أعداد المتعلمين في بعض الصفوف .  
  
 - نقص بعض الأدوات والأجهزة .  
  
- الخوف من عدم مشاركة المتعلمين وعدم استخدامهم مهارات التفكير العليا .  
  
- عدم تعلم محتوى كاف.  
  
 - الخوف من فقد السيطرة على المتعلمين .  
  
 - قلة مهارة المعلمين لمهارات إدارة المناقشات .  
  
- الخوف من نقد الآخرين لكسر المألوف في التعليم .  
  
**نصائح للبدء بتصميم أنشطة التعلم الفعال:**  
(1) ابدأ بداية متواضعة و قصيرة .  
  
(2) طور خطة لنشاط التعلم الفعال، جربها ، اجمع معلومات حولها ، عدلها ، ثم جربها ثانية .  
  
(3) جرب ما ستطلبه من المتعلمين بنفسك أولاً .   
  
(4) كن واضحاً مع المتعلمين مبيناً لهم الهدف من النشاط وما تعرفه عن عملية التعلم .   
  
(5) اتفق مع المتعلمين على إشارة لوقف الحديث .  
  
(6) شكل أزواجا" عشوائية من المتعلمين في الأنشطة .   
  
(7) إن شرط النجاح في تطبيق التعلم الفعال( كما في غيره من الأنشطة الواقعية ) هو التفكير والتأمل في الممارسات التدريسية ومتابعة الجديد .  
  
**خطـــوات تحـــويل وحدة إلى التعلم الفعال:**  
\*حدد ما يمكن تعلمه بالاكتشاف . وما يمكن تعلمه بالتشارك . وما لا يمكن تعلمه إلا عن طريق الإلقاء . و هنا يتغير دور المعلم بتغير طريقة التدريس .  
  
\*إذا ما توافرت لديك مصادر تقنيات المعلومات ، ما الذي ستغيره في تدريس الوحدة بما يعزز تعلم المتعلمين وفهمهم ؟  
  
\*بناء على إجابتك عن السؤالين السابقين :   
  
 - صمم الوحدة بحيث يحل التعلم الفعال محل التعلم التقليدي آخذاً في الاعتبار أهداف الوحدة وأهداف المادة .  
  
 - صمم أنشطة مناسبة لبيئة التعلم الفعال.  
  
- صمم أنشطة إلقاء لأجزاء الوحدة التي لا يمكن تعليمها من خلال التعلم الفعال.  
  
- صمم أنشطة تساعد المتعلمين على تقويم تقدمهم خلال الوحدة .  
  
- صمم أنشطة تقويم مناسبة للتعلم الفعال.  
  
**التخطيط لنشاط في التعلم الفعال:**  
من المفيد الإجابة عن الأسئلة التالية عند تصميم أنشطة التعلم الفعال:   
  
(1) ما الهدف من النشاط ؟ أو ما هي أطراف التفاعل ؟ متعلم مع آخر يجلس بجواره ، متعلم مع آخر لا يعرفه ؟ مجموعة من المتعلمين ?  
  
(2) ما موعد النشاط؟ بداية اللقاء ، منتصف اللقاء ، نهايـــة اللقاء ، أو اللقاء بأكمله .  
  
(3) كم من الزمن يلزم للقيام بالنشاط ؟  
  
(4) هل سيكتب المتعلمون إجاباتهم / أفكارهم / أسئلتهم أم أنهم سيكتفون بالمناقشة ؟   
  
(5) هل سيسلمون الإجابة ؟ وهل سيكتبون أسماءهم على الورق ؟   
  
(6) هل سيعطى المتعلمون وقتاً كافياً للتفكير في إجاباتهم وفي مناقشتها مع المعلم ؟   
  
(7) هل سيناقش العمل الفردي أم الزوجي مع الصف بأكمله ؟  
  
(8) هل سيزود المتعلمين بتغذية راجعة حول نشاطهم ؟ لاحظ أنه حتى ولو كان الموضوع خلافيا فإن المتعلمين بحاجة إلى أن يعرفوا رأي المعلم في الموضوع أو القضية أو السؤال موضوع المناقشة .  
  
(9) ما الاستعدادات اللازمة للنشاط ؟ وما المطلوب من المتعلمين للمساهمة الفعالة ؟